وقوله فاجدبت الارض اشارة الى وقوع مطلوبه
فيهم بالفعل وقوله كهيئة الدخان مفعول لراوا
اي شيا يشبه الدخان فالدخان في الاية ليس على
معناه الحقيقي وانما راوا ذلك لضعف ابصارهم
وقوله فارتقب لهم اي انتظر لاجلهم واللام للتعليل
والفاء فيه لترتيب الارتقاب او الامر به على
ما قبلها فان كونهم في شكهما يوجب حتما اي فانتظر
لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين اي يوم شدة
ومجاعة وفي الاسناد الى السماء من قبيل اسناد
الحكم الى سببه لانهما يحصلان بعدم امطار السماء
يوم تاتي السماء مفعول به وقوله بدخان قال
في المختار دخان النار معروف وجمعه دواخن على
غير قياس وقوله كهيئة الدخان بين السماء والارض
هذا هو المراد هنا وهو احد اقوال ثلاثة احدها
ان الدخان هو ما اصاب قريشا من الجوع بدعاء
النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى
بين السماء والارض دخانا فلما اشتد عليهم
الجهد جاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامر
بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله تعالى
ان يكشف عنهم الثاني انه دخان يظهر في العالم في
اخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة يملا

ما بين

ما بين المشرق والمغرب وما بين السما والارض يمكث
اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه كالزكام واما
الكافر فيصير كالسكران فيملا جوفه ويخرج من منخريه
واذنيه ودبره وتكون الارض كلها كبيت اوقدت فيه
النار والثالث انه الغبار الذي ظهر يوم فتح مكة
من ازدحام جنود الاسلام حتى حجب الابصار
عن روية السماء والاول هو الراجح بدليل ان الله حكى
عنهم قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ثم عللوا ذلك
فقالوا انا مومنون اي غير متوقفين في وصف الايمان
وتكراره وقد واعده ابو سفيان ان دعا لهم وازال
عنهم تلك البلية ان يومنوا به فلما ازالها الله عنهم بدعائه
رجعوا الى شركهم يغشى الناس الجملة صفة ثانية
للدخان والمراد بهم قريش وامثالهم ممن اصابه الجدب
بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا عذاب
اليم معطوف على قوله فاجدبت الارض واشار بتقدير
القول الى ان قوله هذا عذاب اليم الى قوله مومنون
في موضع نصب بهذا القول المقدر انا مومنون
اي ان كشفت العذاب فهو وعد بالايمان لانهم تلبسوا
به اني لهم الذكرى هذا استبعاد لايمانهم اي كيف
يتذكرون او من اين يتذكرون بذلك ويوفون بما وعدوه
من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقوله اي لا ينفعهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)